الارشاد والدعم النفسي والاجتماعي في ظل الأزمات

ا.د.ئاسو صالح سعيد
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مكتب الوكيل العلمي
رئيس الجمعية العراقية الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الكشف المبكر عن الأزمات ومعرفة مدى حجمها ،وخطورتها على الفرد والمجتمع، وحجمها، وانتشارها، وتأثيراتها النفسية والاجتماعية وفقا لمنهج علمي ،والتعامل مع تلك الأزمات وآثارها أصبح من الضروريات ؛لإيجاد حلول لتلك الأزمات ،وإدارتها ،والتخفيف من آثارها على الفرد والمجتمع على حد سواء .

تعرض مجتمعنا كغيره من المجتمعات لأزمات، وكوارث، وحملات الإبادة، والأنفال سواء على أيدي أنظمة دكتاتورية أو منظمات إرهابية أثرت على الجانب الاجتماعي وتماسك المجتمع، وترك آثارا في نفسية من تعرض لهذه الحملات اللإنسانية، وبالنظر إلى عدم مراعاة الأسس العلمية والخبرات الدولية في إدارة الأزمات والكوارث، فضلا عن عدم الاستفادة من دروس الأزمات والكوارث السابقة ،وضعف التدريب على مواجهة الأزمات والكوارث

من هنا كان لزاماً ان تكون هناك برامج إرشادية ،وعلاجية ،وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم والتي للأسف لم تكن بالشكل المطلوب مما حدا بالكثيرين معايشة الآلام، والاضطرابات ،والضغوطات النفسية التي يعانون منها ولسنوات طوال، مما يترك آثاره على حياة الفرد وتماسك المجتمع. يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. الأزمات والكوارث المتمثلة بالحروب، وجرائم الإبادة، والأنفال التي واجهت المجتمع العراقي
٢. الآثار النفسية والاجتماعية للكوارث وجرائم الابادة التي يواجهها الضحايا وذويهم.
٣. دور الخدمات الإرشادية في التخفيف الآثار النفسية والاجتماعية ومعالجتها لضحايا الكوارث وجرائم الإبادة .

ومن استعراض الآثار النفسية والاجتماعية تم تقديم عدد من التوصيات من أهمها :تفعيل دور الإرشاد النفسي ،وتقديم الخدمات الارشادية العلاجية والنمائية للأفراد الذين تعرضوا للأزمات والصدمات ، فضلاً عن ضرورة تهيئة ملاكات متخصصة في الإرشاد، والعلاج النفسي، وتأهيلهم تأهيلا علمياً وعملياً .

مشكلة البحث وأهميتها :

إن الكشف المبكر عن الأزمات، ومعرفة مدى حجمها ،وخطورتها على الفرد والمجتمع، وانتشارها، وتأثيراتها النفسية والاجتماعية وفقاً لمنهج علمي والتعامل مع تلك الأزمات وآثارها أصبح من الضروريات ؛لإيجاد حلول لتلك الأزمات ،وإدارتها ،والتخفيف من آثارها على الفرد والمجتمع على حد سواء .

مصطلح الأزمة (Crises) مشتق من الكلمة اليونانية (Krisis) والتي تعني لحظة القرار، وهي بالصينية مكونة من حرفين يرمز الأول للخطر والآخر يرمز للفرصة. وتشير كلمة الأزمة الى لحظة مصيرية أو زمن مهم(اللامي، العيساوي ٢٠١٥ : ١١)

وثمة حالات ووقائع عديدة تكشف عن ان ضعف أو غياب إرشاد الأزمات Crisis counseling قد أدى إلي زيادة حالات الاضطرابات أو الخسائر المادية والبشرية بين أبناء المجتمع ذات العلاقة بالأزمة أو الكارثة(الجلبي ، ٢٠١٢ : ٢) .

يشير لازاروس (Lazarus ٢٠٠٠) إلى وجود نوعين من المواجهة (مواجهة مركزة على المشكلة ، ومواجهة مركزة على الانفعال) فالأولى فاعلة في مواجهة الأزمة ،والتعامل معها أما المواجهة المركزة على الانفعال فيقتصر دورها على تخفيض التوتر الناتج عن تعرض الفرد للأزمة (الحلبي وأبو بكر، ٢٠١٤ : ١٢٥)

يشير مصطلح (النفسي الاجتماعي) إلى الترابط المشترك بين العمليات النفسية والاجتماعية وإلى حقيقة أن كل منهما يتفاعل مع الآخر باستمرار ويؤثر فيه (IASC ,2011: 1)

أشارت نتائج إحدى الدراسات النفسية التي أجراها مركز الصحة النفسية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢ إلى أن الحروب والعمليات الإرهابية تؤدي الى إيجاد بيئة من الضغوط النفسية ولاسيما ما يتعلق بالتهديد، وأشارت إلى أن (5) ملايين طفل في أمريكا يعانون الصدمات النفسية جراء أحداث ١١ أيلول وأن 36%من الأطفال يتذكرون الخبرات الصدمية ، ويعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة، وأن 38% من هؤلاء الأطفال هم بعمر ما قبل المدرسة ،و 33% بعمر المدرسة، و 27% بعمر المراهقة (٢٢-٢٣) (الجلبي سوسن . (4 :2012

لذلك تعد معالجة الأزمات ميداناً بحثياً جديداً لم ينل خطة من الاهتمام العلمي في الدراسات النفسية والإرشادية إلا في أوائل الستينيات من القرن الماضي ومنذ ذلك الحين ، أصبح هذا العلم كغيره من العلوم في أسسه ومبادئه العلمية ، إذ يهدف الى التحكم الفوري في الأحداث الطارئة لوقف تصاعدها ،وتحطيم مقومات تعاظمها (العاسمي، ب ت : ١)

تعد أشكال الدعم الاجتماعي المختلفة أساسية في حماية الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في الطوارئ مثلاً :(إدارة المخيمات ،والتعليم ،والأمن الغذائي ،والتغذية، والصحة، والحماية، والملجأ ،والمياه، والصرف الصحي، ويجب تنظيمها في قطاعات متعددة) ((IASC ,2011:2)

لذلك يرى ورينبرج (Wernberg ١٩٩٣) وتوماس (Thanas ٢٠٠٢) أن غياب الوقاية والتدخل الفاعل يزيد آثار الأزمة على المدى الطويل ،فالوقاية الأولية على سبيل المثال هي شكل من أشكال التعليم ، والتدريب ، والتشاور، والتدخل ،والغاية من كل ذلك هي :الحد من وقوع الاضطرابات النفسية لدى الأفراد المعترضين لها عبر زيادة قدرتهم على مواجهة الأزمة، واستعادة التوازن المفقود (العاسمي، ب ت : ٢)

ففي دراسة أجرتها ملا طاهر على (الاضطرابات النفسية لدى النساء بعد تعرضهن للقصف الكيميائي مدينة حلبجة الشهيدة)، أظهرت النتائج أن مخاوف مرضية حصلت على المرتبة الاولى ودرجة حدتها ١.٧٢ ،في حين حصلت ثورات الغضب على المرتبة الثانية ودرجة حدتها ،١.٦٥وحصلت اضطرابات القلق على المرتبة الثالثة ودرجة حدتها ١,٦٣ ، والاضطرابات هلاوس حسية ،و سيكوسوماتية ،وأزمات عصبية، والنوم، والتغذية ،والاسرية، والسلوكية على المراتب المتتالية (ملا طاهر، ٢٠٠٧ ، ١)

ينجم عن حالات الطوارئ مجموعة واسعة من المشكلات التي يعيشها الأفراد والأسرة والجماعات المحلية والمجتمع. وعلى كل مستوى تجرف حالات الطوارئ أشكال الدعم الوقائي التي تكون متوافرة في العادة، وتزيد من مخاطر المشكلات المتنوعة ، كما تميل إلى تضخيم المشكلات الموجودة أصلاً ،في حين أن المشكلات الاجتماعية والنفسية تصيب معظم المجموعات ، إلا أنه من المهم الإشارة إلى أن كل فرد يختبر الحدث نفسه بشكل مختلف عن الآخر كما تكون له موارده وقدراته المختلفة في التغلب على الحدث (IASC ,2011:2).

- أهداف البحث :

١. الأزمات والكوارث المتمثلة بالحروب ،وجرائم الإبادة ،والأنفال التي واجهت المجتمع العراقي.
٢. الآثار النفسية والاجتماعية للكوارث وجرائم الإبادة التي يواجهها الضحايا وذويهم .
٣. دور الخدمات الارشادية في التخفيف ومعالجة الآثار النفسية والاجتماعية لضحايا الكوارث وجرائم الإبادة والإرهاب .

- تحديد المصطلحات :

أولاً : الارشاد: لغوياً : جاء في لسان العرب لابن منظور أن الإرشاد لغة يعني: رشد يرشد رشيد عكس الغي والضلال، والإرشاد بمعنى الهداية والدلالة، أرشد إرشاد رشده إلى كذا وعليه وله أي هداه (ابن منظور، ب ت، ٤٧).

اصطلاحاً :

- عرفه بابنسكي بابنسكي: **1954** إنه عملية تتضمن التفاعل بين فردين المرشد والمسترشد في موقف معين بهدف مساعدة المسترشد على تغيير سلوكه ،إذ يمكنه الوصول إلى حل مناسب لحاجاته(الخالدي وسعيد، . (18 :2020

– تعريف الجمعية الأمريكية لعلم النفس ١٩٨١ :

عملية يقوم بها متخصص في علم النفس الإرشادي على وفق أسس نمو السلوك الإنساني خلال مراحل النمو لتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد وتوجيهها ؛لتحقيق التوافق النفسي خلال النمو.(سعيد، ٢٠١٠ : ٢٦٦)

ثانياً : الدعم النفسي والاجتماعي : مصطلح يشير إلى تقديم المساعدة لمن هو بحاجة لها على أساس أسباب نفسية واجتماعية ، وتقديم الدعم المعنوي ، والتي تهدف إلى حماية السلامة النفسية والاجتماعية أو الوقاية من الأمراض ومعالجتها من أجل تحقيق الصحة النفسية.

ثالثاً : الأزمة : هي أحداث مفاجئة ،وتغيرات يتعرض لها الفرد ،وتؤدي إلى إحساسه باختلال التوازن الداخلي، وتؤدي الى تغير في الأنماط السلوكية المألوفة وجعله غير مكترث لما يحدث له (التميمي،٢٠١٦: ٦١).

- جرائم الإبادة والإرهاب التي واجهت الشعب العراقي

سوف نستعرض بعضاً من الكوارث ،والإبادة الجماعية ،والجرائم ضد الإنسانية ،والإرهاب التي واجهها الشعب العراقي في عقود من سنوات الظلم ،والقهر، وعمليات إبادة تعرض لها الكثير من الأبرياء ،ونخص منهم عمليات الأنفال سيئة الصيت وما رافقها من

جرائم وعمليات استعمال الأسلحة الكيمياوية ضد المدنيين في حلبجة والعشرات من المدن والقصبات ،فضلاً عن تجفيف الأهوار، وتهجير الآمنين الى عقود من الحروب ،ومن ثم الاحتلال الأمريكي وما رافقه من عمليات الإرهاب على أيدي المنظمات الإرهابية التي ذهب الآلاف ضحايا لتلك العمليات العسكرية والارهابية ،وخلفت آثارا صحية ونفسية واجتماعية عدة على نفسية الفرد العراقي وبكل طوائفه و أعراقه ونستعرض قسما منها وهي :

١. عمليات الانفال واستعمال الأسلحة الكيمياوية :

تعد الجرائم الدولية الماسة بالجنس البشري من أشد الجرائم خطورة ضد البشر، إذ إنها تنطوي على المساس بحياة شخص أو مجموعة من الأشخاص أو بحريتهم أو حقوقهم أو آدميتهم، وتشكل تلك الجرائم في مجموعها ما يطلق عليه الجرائم الإنسانية (ربيع ، ٢٠١٤: ٩٥). وقد شن النظام السابق عمليات الانفال سيئة الصيت في عموم إقليم كردستان العراق عام ١٩٨٨، وخلفت وراءها أكثر من ١٨٢٠٠٠ شهيد، وتمت إزالة وحرق نحو خمسة آلاف من القرى. كما قام النظام في عام ١٩٨٨ بقصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا تسببت بقتل أكثر من ستة الآف كوردي، و دفنهم في مقابر جماعية داخل مدينة حلبجة. إن قضية الأنفال هي القضية التي لم تأخذ الحيز الذي يليق بها بوصفها جريمة بشعة ومأساة إنسانية سجلها التاريخ في العصر الحديث محنة تم تمريرها بصمت دولي مطبق ، و ممارسة إجرامية توافرت فيها كل مستلزمات قانونية التجريم، وشروطها ،وأركانها (أمين ،٢٠١٣ :١٠٥).

٢. تجفيف الأهوار :

إن المنطقة التي تغطيها هذه الدراسة تعتمد تعريف برنامج الأمم المتحدة الذي حدده في عام ٢٠١٠ ،وهي التي تفصل نهري دجلة والفرات .الأهوار الرئيسة: حيث يقع هور/أو أهوار الحمار جنوب نهر الفرات وإلى الغرب من التقائه مع نهر دجلة، في حين تقع الأهوار الوسطى شامل نهر الفرات وغرب نهر دجلة، وتقع أهوار الحويزة شرق نهر دجلة، إذ تعبر الحدود مع إيران، بعد تجفيف الأهوار في تسعينيات القرن العشرين تم تقسيم تجمعات الأهوار الثلاث الرئيسة الى أهوار أصغر، فبعد إكمال مشروع المصب العام اختفى هور الحمار كلياً ما بين العامين ١٩٩٢-١٩٩٤ وبما يشمل بحيرة الحمار التي بلغ طولها يوما ما ١٢٠ كم (غارستيكي و عمرو ، ٢٠١٣ ص ١٣-٢٦) ، بعد قيام النظام السابق بتجفيف الاهوار، وتهجير أهلها، واعتقال الكثيرين وما تركه من آثار نفسية واجتماعية وحتى اقتصادية على سكان هذه المناطق والتغييرات البيئية التي خلفتها .

٣.إبادة الانتفاضة وما رافقها من عمليات انتقامية :1991

وفي عام ١٩٩١ سجلت أرقاما قياسية في أعمال الإبادة الجماعية والتي أعقبت الانتفاضة في كوردستان العراق وجنوب العراق عام ١٩٩١ ، بعد الحرب التي أطلق عليها حرب الخليج الثانية أو حرب تحرير الكويت واستمرت حتى قبل سقوط النظام في عام ٢٠٠٣.

٤.العمليات الإرهابية

يعد الإرهاب من أبشع الجرائم التي يندى لها الجبين الإنساني؛ لوحشيتها المفرطة واستعمالها أحدث الأسلحة المحرمة وغير المحرمة دولياً ،فضلاً عن أنها تستقطب حشودا كبيرة من المدنيين بعيداً عن معرفة جنسيتهم ،وهويتهم القومية والعرقية فباتت مشكلة عالمية تؤرق الكثير(النصيري ، ٢٠٢٠: ١٢٢٦).

يرى الباحث أن العراق قد تعرض الى حملة ممنهجة من الإرهاب المنظم على أيدي المنظمات الإرهابية ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ والتي راح ضحيتها الالاف من العراقيين من الرجال والنساء والأطفال ، من السيارات المفخخة ،والعبوات الناسفة، والعمليات الإرهابية، واحتلال المدن بل وخطف الآلاف وتعرضهم لأبشع أنواع التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان الذي خلف الكثير والكثير من المعاناة ،والألم، والآثار النفسية والاجتماعية التي تتطلب الكثير من العمل من أجل معالجتها ،وإعادة تأهيل الأفراد الذين تعرضوا لتلك الأعمال الإرهابية .

وعلى سبيل المثال فإننا نعرض نموذجا للعمليات الإرهابية ، ففي دراسة عن الأحوال التي عاشتها الايزيديات الناجيات أصابتهن مشكلات جسمية ونفسية حادة كالصدمة، والاكتئاب الى درجة الشروع بالانتحار بحسب تقرير منظمة العفو الدولية ديسمبر ٢٠١٤، وذكر خبير ألماني أن أكثر من ٩٠% من الإيزيديات اللائي لجأن إلى ألمانيا والبالغ عددهن الف سيدة يعانين من صدمات نفسية شديدة؛ بسبب المعايشات التي مررن بها (بكرو وسمان ،٢٠٢١: ٢٢٤)

- الأزمة مفهومه وخصائصه:

تعني الأزمة في اللغة العربية الجدب ،والقحط ،والضيق ،والشدة التي تنتج عن انحباس المطر ومن ثم الفقر ،والمجاعة ،وقد تعني الضائقة في كل شيء من تكاليف الحياة (اللامي والعيساوي ،٢٠١٥: ١١) والأزمة حدث رئيس وقع خارج نطاق التجربة الاعتيادية اليومية، والتي تهدد بشكل كبير المشاركين، وتكون مصحوبة بمشاعر العجز، والرعب ،والخوف (حيدر، ب ت :٥).

- خصائص الأزمات : من أهم خصائص الأزمات ما يأتي:

١. مفاجئة وعنيفة مصحوبة بالخوف والقلق.
٢. تحدث حالة من :الإرباك ،والاضطراب، وعدم الاتزان والاستقرار .

- الصحة النفسية والمشكلات النفسية – الاجتماعية

تتداخل المشكلات النفسية الاجتماعية ومشكلات الصحة النفسية بشكل وثيق في حالات الطوارئ، ومع ذلك فقد تكون في الأغلب اما اجتماعية أو نفسية بطبيعتها ، وتشمل المشكلات ذات الطابع الاجتماعي بالدرجة الأولى ما يأتي :

١. مشكلات اجتماعية موجودة أصلاً قبل حالة الطوارئ (كالانتماء إلى مجموعة تعاني من التمييز أو التهميش ، والقمع السياسي).
٢. مشكلات اجتماعية ناجمة عن حالات طوارئ (تشتت الأسرة، والسلامة، والوصمات، وتدمير سبل العيش، وتدمير الشبكات الاجتماعية والهيكليات المجتمعية المحلية، والموارد، والثقة، التورّط في أعمال جنسية) .
٣. مشكلات اجتماعية ناجمة عن المساعدات الإنسانية (مثل :الاكتظاظ، وانعدام الخصوصية في المخيمات، أو تقويض الهيكليات المجتمعية أو آليات الدعم التقليدية، والتبعية للمساعدات) . وبالمثل، تشمل المشكلات ذات الطابع النفسي بالدرجة الأولى ما يأتي :

١. مشكلات موجودة أصلاً (مثل: اضطراب نفسي حاد ، والاكتئاب ، والإدمان على الكحول).
٢. مشكلات ناجمة عن حالات طوارئ (مثل: الحزن ،والضيق غير المرضي ، والإدمان على الكحول والمواد الأخرى ، والاكتئاب ،واضطرابات القلق بما في ذلك اضطرابات ما بعد الصدمة PTSD) .
٣. مشكلات ناجمة عن المساعدات الإنسانية (مثل: القلق الناتج عن الافتقار إلى معلومات عن توزيع المساعدات الغذائية) (IASC ,2011:5)

قد تتعرض مجموعات سكانية كاملة في أثناء النزاعات المسلحة وحالات العنف الأخرى لإصابات جسدية و صدمات نفسية؛ نتيجة العنف. هدف تدخلات الصحة النفسية و الدعم النفس– الاجتماعي الى تلبية الاحتياجات الماسة التي تنشأ؛ نتيجة الصدمات النفسية التي يسببها العنف. وعلى الرغم من أن برامج الصحة النفسية والدعم النفس– اجتماعي صممت لتساعد أي متضرر من العنف، إلا أن هناك تركيزا في بعض الحالات على ضحايا العنف الجنسي، و الاطفال غير المصحوبين بذويهم، و الاطفال المرتبطين

ب القوات المسلحة أو المجموعات المسلحة (اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠١٧ : ٦)

- أنواع الأزمات:

تختلف الأزمات وأنواعها بحسب :

١. شدة الأثر الذي تتركه إلى أزمات شديدة أو محدودة .
٢. المستوى الذي تشمله الى عالمية أو إقليمية أو محلية أو أزمات تنظيمية .
٣. البعد الزمني إلى أزمات متكررة ومفاجئة.
٤. المراحل الى أزمات في مرحلة النشوء وفي مرحلة التصعيد أو في مرحلة الاكتمال أو في مرحلة الزوال
٥. الآثار الناجمة عنها إلى أزمات ليس لها آثار جانبية وأخرى لها آثار جانبية (التميمي،٢٠١٦:٦٢)

وتعتمد ردود فعل الأفراد عوامل عدة منها :

١. طبيعة ومدى شدة الأحداث التي اختبروها.
٢. تجربتهم مع أحداث أليمة سابقة.
٣. الدعم الذي يحصلون عليه في حياتهم من الآخرين.
٤. صحتهم الجسدية.
٥. تاريخهم الشخصي والعائلي في مشكلات الصحة النفسية.
٦. خلفياتهم الثقافية وتقاليدهم.
٧. أعمارهم (على سبيل المثال، الأطفال في مراحل عمرية مختلفة يظهرون ردود فعل مختلفة). (منظمة الصحة العالمية ، ٢٠١٢ : ٢)

- دور الارشاد والدعم النفسي والاجتماعي في الأزمات

- **أولاً : نشأة الإرشاد النفسي**

الإرشاد النفسي عملية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم، وإدراك مشكلاتهم، والانتفاع بقدراتهم في التغلب على هذه المشكلات، وفي تحقيق أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم .إن المنهج الرباني المتمثل بالإسلام بصفته دينا شاملا قد تضمن عملية الإرشاد وأصلها وفرعها، فالقرآن كتاب هداية وإرشاد، والسنة والسيرة تفصيل وتطبيق لذلك، وأما عدم سهولتها فلأن عملية الإرشاد النفسي المذكورة تحتاج الى علم وقدرة ومهارة في آن واحد. ويشكل برنامج الإرشاد النفسي برنامجا علميا مخططا ومنظما لتقديم مجموعة من الخدمات الإرشادية

المباشرة وغير المباشرة، فرديا أو جماعياً للآخرين ؛بهدف مساعدتهم في الوصول إلى الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي بشكل سليم، إذ يقوم بإعداده، وتخطيطه، وتنفيذه فريق من المختصين في العمل الإرشادي (المرشد النفسي، والأخصائي النفسي، والأخصائي الاجتماعي). وهو عملية التدخل التي يقوم بها المرشد النفسي مع الفرد الذي يعاني من مشكلة ما بهدف تخليصه من الآثار السلبية لها، ومن ثم العيش بانسجام مع نفسه والآخرين (علي وعباس ،٢٠١٥ : ١٥).

ينتسب الإرشاد النفسي إلى علم النفس التطبيقي (applied psychology) كما يقع بشكل أوسع في مجموعة التخصصات التي تهدف إلى مساعدة الناس في مواجهة مشكلات الحياة ومواقفها (الشناوي ، ١٩٩٤ ،: ١٣)

ارتبط الإرشاد النفسي في نشأته وتطوره بثلاث حركات أساسية يطلق عليها البعض (المراحل) وقد بدأت متداخلة زمنيا ، هذه الحركات هي (حركة التوجيه التربوي ، وحركة التوجيه المهني ،وحركة الصحة النفسية والتكيف) ، بدأت حركة التوجيه التربوي منذ عام (١٨٩٦م) حين تم إنشاء أول عيادة نفسية في ولاية بنسلفينيا الامريكية ،وبدأت بعلاج التلاميذ المتأخرين دراسيا ثم امتد نشاطها ليشمل حالات التخلف العقلي واضطرابات الكلام ، كما اهتمت بالتوجيه المهني ، ومع نهايات العقد الأول من القرن العشرين ظهرت حركة التوجيه المهني في الولايات المتحدة الأمريكية، واستهدفت ارشاد الناس الى المهن المناسبة والمتاحة ، كما اهتمت باستثمار علم النفس في مواقع الإنتاج والخدمات وذلك فيما يتعلق باختيار القوى العاملة ،ورعاية العاملين ،وزيادة الإنتاج مع ربط ذلك بإثارة الدافعية ،وقد أثرت حركة القياس النفسي في مجال الإرشاد، وأضيفت عليها الصفة العلمية في البحث والممارسة. إن هذه الحركة بدأت متزامنة مع علم النفس التجريبي فقد ظهرت منذ نهايات القرن التاسع عشر، واهتمت في البداية بقياس القدرات العقلية والذكاء ثم تطورت لتشمل الجوانب الشخصية كافة ،وظهرت ممارسات ارشادية متخصصة مرتبطة بمتطلبات تحقيق الصحة النفسية،إذ أصبحت تلك الممارسات ليست فقط علاقة في تطور الإرشاد النفسي بل علاقة في تطور الصحة النفسية (سعيد ، ٢٠١٣: ١٢٨).

- **ثانياً : مجالات الإرشاد النفسي :**

لكل مجال من المجالات المهنية مجموعة من الأسس والمسلمات التي ترتكز عليها أساليب الممارسة وطرائقها ،وهذه الاسس والمسلمات تنعكس بالتأكيد على منهج الخدمة وأساليبها ،وطرقها بما يتوقع معه تحقيق أهداف الخدمة وغاياتها في إطار العلاقة بين المهنيين والمستفيدين والإرشاد النفسي كتخصص مهني يستند إلى مجموعة من الأسس

العامة ،والمسلمات الفلسفية والنفسية الاجتماعية ، ويستند الإرشاد النفسي إلى مبدأ أن سلوك الإنسان يمكن تغييره وتعديله،إذ يتوصل الى ذلك بمناهج ثلاثة:

١. المنهج الإنمائي : وهذا المنهج يسعى إلى تحقيق زيادة كفاءة الفرد وتدعيم التوافق الى اقصى حد ممكن.
٢. .المنهج الوقائي: هذا المنهج يسعى الى التحصين النفسي من المشكلات والاضطرابات النفسية.
٣. .المنهج العلاجي :إن بعض المشكلات والاضطرابات قد يكون من الصعب التنبؤ بها فتحدث فعلا ويحتاج هذا المنهج إلى تخصص أدق في الإرشاد العلاجي إذا قورن بالمنهجين الإنمائي والوقائي وهو أكثر المناهج الثلاثة تكلفة في الوقت والجهد والمال(علي وعباس ، ٢٠١٥ : ٢٢) .

- **ثالثاً : أشكال الاستجابة ودور الإرشاد في الدعم النفس-اجتماعي:**

من أجل مواجهة الأزمات والظروف الطارئة من الضروري جدا اتخاذ أموراً تعد من الأساسيات

في مواجهتها وهي :

١. (مجموعات الدعم النفس-اجتماعي) تبادل التجارب مع عائلات أخرى فقدت أحد أفرادها .
٢. جلسات جماعية لتبادل المعلومات وتطوير المهارات الحياتية .
٣. أنشطة توعية للمجتمع المحلي (اللجنة الدولية للصليب الأحمر،٢٠١٧ : ٣).
٤. تقديم الإسعافات الاولية النفسية لمن واجه أزمة أو ظرف طارئ قبل الشروع في التفاصيل الأخرى من سبل المعالجة .
٥. الاستماع والإصغاء الفاعل ،وتشجيع المسترشد للتعبير عن مشاعره وعواطفه بكل حرية.
٦. تشجيع الفرد الذي يعاني أو يواجه أزمة الإجابة عن أسئلة المرشد لتوضيح الحادث ومعرفته بدقة وهذه الخطوة تضع المشكلة في مجال العمل الفوري.
٧. ضرورة أن يقوم المرشد بجمع البيانات والمعلومات كاملة عن الشخص الذي يواجه أو واجه أزمة ليكون واعياً بالمشكلة بدقة ؛ليتمكن من العمل مع الشخص المعني بوضع خطة للمعالجة .
٨. التدريب على اكتساب الشخص الذي يواجه أو واجه أزمة المهارات اللازمة لمواجهة الأزمات ،وتنمية قدراتهم عبر برامج إرشادية توضع لذلك .
٩. مساعدة الأفراد على اختيار أفضل الأساليب، والوسائل ،والبدائل المتاحة لمواجهة الأزمات، وإعادة توازنه النفسي ١٠ . استعمال الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي

كالاسترخاء ،وحل المشكلات ،والتنفيس الانفعالي ،و التحصين التدريجي، وغيرها من الأساليب التي يمكن تدريب الأشخاص عليها واستعمالها في حياتهم اليومية ورفع وتنمية قدراتهم الذاتية لمواجه ظروفهم الحياتية .

- التوصيات

١. تفعيل دور الإرشاد النفسي عبر إعداد برامج إرشادية لمعالجة ما خلفته الأزمات في نفوس الأفراد ولاسيما الأطفال والنساء .
٢. تكثيف العمل مع الأفراد الذين تعرضوا لحوادث صادمة وأزمات لا يستطيعون التعامل معها أو مواجهتها ولاسيما أن هذه الصدمات والأزمات تكون لها آثارها النفسية والاجتماعية طويلة الأمد.
٣. زيادة أعداد المرشدين المتخصصين المؤهلين للعمل في هذا المجال، والعمل على رفع مستوى التأهيل من الجوانب العلمية والعملية ،وتنفيذ الدورات التدريبية ؛للتعرف على كل ما يستجد في العمل الإرشادي
٤. إجراء البحوث والدراسات حول الاضطرابات والمشكلات التي يعاني منها الأفراد ولاسيما النفسية والاجتماعية والتربوية وغيرها .
٥. زيادة برامج الإرشاد النفسي في المدارس بمراحلها كافة؛ لتخليص الطلبة من الاضطرابات النفسية التي خلفتها تلك الأزمات والحروب.
٦. أن يتناول الإرشاد النفسي الجوانب التنموية والوقائية والعلاجية وذلك ؛بعمل محاضرات حول كيفية مواجهة الأزمات والضغوط ،وكيفية التصرف وقت الأزمات المختلفة ولاسيما الذين تعرضوا لأزمات وصدمات .
٧. العمل على نشر الوعي الإرشادي لأفراد المجتمع عامة والآباء والأمهات خاصة.
٨. ضرورة تهيئة ملاكات متخصصة في الإرشاد والعلاج النفسي ،ومؤهلة تأهيلاً علميا وعملياً ضمن صنوف الجيش والقوات المسلحة المختلفة ؛لتقدم خدماتها الارشادية والعلاجية لمن يحتاجها من العسكريين والمدنيين ولاسيما في مناطق الصراعات

المصادر

١. ابن منظور،(ب ت)، لسان العرب، المجلد الثالث، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٢. امين ، فخرية علي (٢٠١٣) الكرد وحملات الأنفال ، مجلة لارك ، العدد ١١، السنة الخامسة ص ص ١٠٤-١٥٢.
٣. بكر ، مها حسن و وسمان، جوان فرحان (٢٠٢١) أثر الاسترخاء في أعراض اضطراب ما بعد الضغوط لدى الايزيديات النازحات ، مجلة البحوث التربوية والنفسية المجلد ١٨ العدد ٦٩ ، ص ص ٤٢٢-٤٤٨

٤. التميمي ، محمود كاظم (٢٠١٦) ، الارشاد الجامعي ،ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان
٥. الحلبي، حنان خليل وأبو بكر ، نشوة كرم(٢٠١٤) الأزمات وأساليب التعامل لدى طالبات الجامعة (دراسة عبر ثقافية مقارنة)، مجلة العلوم النفسية العدد ٣، ج ١ يوليو ٢٠١٤ ، ص ص ١٢٢-١٥٨
٦. حيدر، مازن (ب ت) الصحة النفسية والدعم الاجتماعي للأطفال في حالات الطوارئ.
٧. الخالدي ،أديب محمد و سعيد، ئاسو صالح(٢٠٢٠) الارشاد والعلاج النفسي الاضطرابات والعلاج ، ط١، المركز الاكاديمي للنشر ،الإسكندرية ، مصر.
٨. ربيع ، زياد (٢٠١٤) ، جرائم الإبادة الجماعية ، دراسات دولية مجلة دراسات دولية، تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، كلية الحقوق جامعة جرش ،العدد التاسع والخمسون ، ٢٠١٤، المجلد ، العدد ٥٩، ص ص ٩٥ -١٣٥.
٩. سعيد ، ئاسو صالح (٢٠١٠) دور المرشد النفسي في المؤسسات التعليمية لوقاية الشباب من آفة المخدرات ،مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد ٢٠١٠، العدد ٢٦-٢٧ (٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠١٠)، ص ص. ٢٦٥-٢٨٤.
١٠. سعيد ، ئاسو صالح سعيد (٢٠١٣) : رؤية وأنموذج- مقترح الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في ظل نظام إدارة الجودة الشاملة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد ٣٩ ، ص ص ١٢١-١٤٣
١١. الشناوي ، محمد محروس(١٩٩٤) ، نظريات الارشاد والعلاج النفسي -موسوعة الإرشاد والعلاج النفسي (١)، دار غريب للطباعة والنشر.
١٢. العاسمي ، رياض نايل (ب ت) دور المرشد النفسي والتربوي في إدارة الأزمات الطارئة في البيئة المدرسية .
١٣. علي، ئاسو صالح سعيد، وعباس ، حسين وليد حسين (٢٠١٥) الارشاد النفسي الاتجاه المعاصر في إدارة السلوك الإنساني، دار غيداء للنشر ، عمان ، الأردن
١٤. غارستيكي، توبياس و عمرو، زهير (٢٠١٣) إدارة التنوع الاحيائي والنظم البيئية في الاهوار العراقية – الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة- المكتب الإقليمي لغرب اسيا .
١٥. اللجنة الدولية للصليب الأحمر (٢٠١٧) الصحة النفسية والدعم النفس – الاجتماعي.
١٦. اللامي ، غسان قاسم داود والعيساوي ، خالد عبدالله إبراهيم (٢٠١٥) : إدارة الأزمات الأُسُس والتطبيقات ، جامعة بغداد والفلوجة ، كلية الإدارة والاقتصاد.
١٧. ملا طاهر ، شه وبو عبدالله (٢٠٠٧) الاضطرابات النفسية لدى النساء بعد تعرضهن للقصف الكيميائي في مدينة حلبجة الشهيدة ، كلية التربية جامعة صلاح الدين .
١٨. منظمة الصحة العالمية (٢٠١٢) الإسعافات الأولية النفسية (دليل العاملين في الميدان)
١٩. النصيري ، ميادة قيس رمضان (٢٠٢٠) الإرهاب والتطرف الأسباب والدوافع ودورهما في الإبادة البشرية وأهم سبل لمعالجتها ، وقائع المؤتمر عدد خاص ، المؤتمر الدولي الأول للجمعية العراقية العلمية للمخطوطات تحت شعار(قراءات في العلوم الإنسانية رحلة عبر الثقافات المشرقية والمغربية) للفترة من ٦-٨ نيسان ٢٠٢٠.
٢٠. (2011) IASCالصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي في حالات الطوارئ.

Counseling Psychological and Social support in light of Crises

Pro.Dr. Asoo Saleh Saeid

The early detection of crises and knowing the extent of their size and danger to the individual and society, their size, spread and psychological and social effects according to a scientific approach, and dealing with those crises and their effects has become one of the necessities to find solutions to these crises, manage them, and mitigate their effects on the individual and society alike.

Our society, like other societies, has been exposed to crises, disasters and campaigns of extermination and Anfal, whether at the hands of dictatorial regimes or terrorist organizations that affected the social aspect and the cohesion of society and left traces in the psyche of those who were exposed to these inhumane campaigns, and given the lack of consideration of the scientific foundations and international experiences in managing crises and disasters, as well as the lack of Benefiting from the lessons of previous crises and disasters, and the weak training in dealing with crises and disasters.

Hence, it was necessary to have counseling and therapeutic programs and to provide psychological and social support to them, which unfortunately were not as required, which led many to live with the pain, disorders and psychological pressures that they suffer from for many years, which leaves its effects on the life of the individual and the cohesion of society.

The current research seeks to answer the following questions:

1. Crises and disasters represented by wars, genocides and the Anfal that faced Iraqi society

2. The psychological and social effects of disasters and genocides faced by the victims and their families.

3. The role of counseling services in mitigating and addressing the psychological and social effects of victims of disasters and genocide

Through a review of the psychological and social effects, a number of recommendations were presented, the most important of which is activating the role of psychological counseling and providing therapeutic and developmental counseling services for individuals who have been exposed to crises and trauma, as well as the need to create staff specialized in counseling and psychological therapy and rehabilitate them scientifically and practically.